النِّسَاءُ فِي القُرْآنِ

امْرَأَةُ نَبِيِّ اللّٰهِ نُوحٍ
و
امْرَأَةُ نَبِيِّ اللّٰهِ لُوطٍ

تأليف: محمد المطارقي

رسوم: محمد نبيل

تدقيق: قسم اللغة بالدار

إشراف فني وجرافيك: سمر قناوي

المطارقي، محمد.
أمرأة نوح و أمرأة لوط
تأليف/ محمد المطارقي، ـ الجيزة
شركة ينابيع، ٢٠١٦
ص؛سم ـ (سلسلة النساء في القرآن)
تدمك: ٣ ٥٧٣ ٤٩٨ ٩٧٧ ٩٧٨
١- قصص الأطفال.
٢-قصص القرآن
٣- النساء في القرآن
أ- العنوان: ١١ش الطوبجي-الدقي-الجيزة
رقم الإيداع: ١٠١٧١/ ٢٠١٦

obeikandl.com

امْرَأَةُ نَبِيِّ اللهِ نُوحٍ

كَانَتْ زَوْجَةُ نَبِيِّ اللهِ نُوح عَاصِيَةً، وَكَانَ الأَجْدَرُ بِهَا أَنْ تُعِينَ زَوْجَهَا، وَتَقِفَ بِجَانِبِهِ، وَتُخَفِّفَ عَنْهُ الآلامَ وَالأَحْزَانَ، وَتُهَيِّأَ لَهُ الأَجْوَاءَ الـمُنَاسِبَةَ؛ لِيَفْرَغَ إِلَى دَعْوَةِ قَوْمِهِ.. لَكِنَّهَا فَعَلَتِ العَكْسَ، فَلَمْ تَسْتَجِبْ لِنِدَاءِ الحَقِّ، وَكَانَتْ عَوْنًا لِلْكَافِرِينَ عَلَى زَوْجِهَا.. وَلَطَالَـمَا ضَحِكَتْ مِنْهُ وَسَخِرَتْ مِنْ دَعْوَتِهِ، فَكَانَ - عَلَيْهِ السَّلامُ - يَرْفُقُ بِهَا، وَيُشْفِقُ عَلَيْهَا، وَيَدْعُوهَا إِلَى عِبَادَةِ اللهِ الوَاحِدِ.

كَانَ نُوحٌ – عَلَيْهِ السَّلامُ - رَجُلًا صَالِحًا.. وَبِرَغْمِ أَنَّ النَّاسَ جَمِيعًا

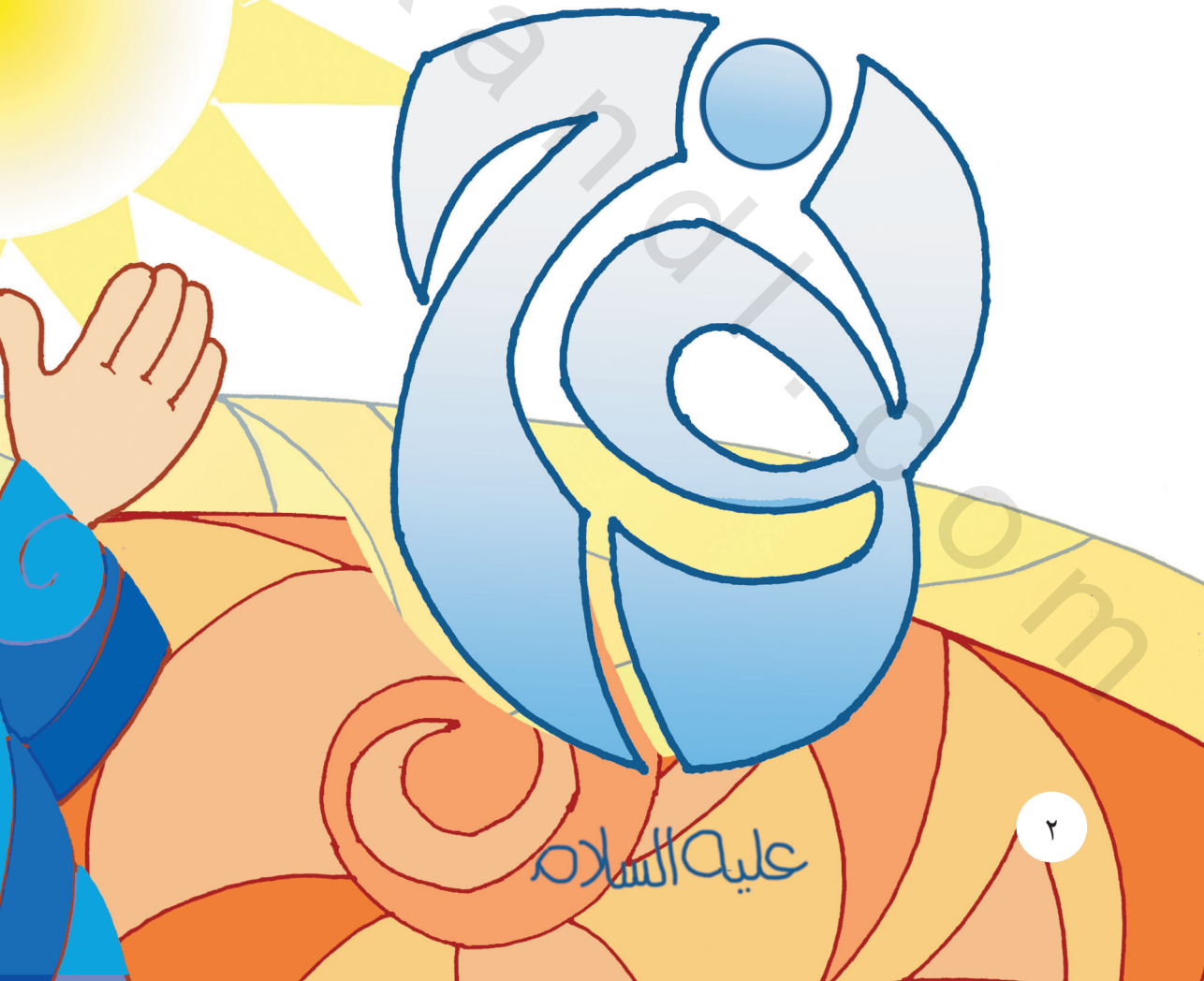

مُجْمِعُونَ عَلَى حُسْنِ أَدَبِهِ وَأَخْلاقِهِ إِلَّا أَنَّهُمْ جَمِيعًا تَصَدُّوا لِدَعْوَتِهِ عِنْدَمَا دَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ.. وَقَالُوا: لَوْ أَنَّ نُوحًا نَبِيٌّ حَقًّا لَكَانَتْ زَوْجَتُهُ سَارَعَتْ لِلإِيمَانِ بِهِ، وَوَقَفَتْ بِجَانِبِ دَعْوَتِهِ.. لَكِنَّهَا مِثْلُنَا تَعْبُدُ الآلِهَةَ الَّتِي نَعْبُدُهَا، وَتُقَدِّمُ إِلَيْهَا القَرَابِينَ وَالهَدَايَا كَمَا نَفْعَلُ نَحْنُ أَيْضًا.. وَهَا هِيَ تَتَكَلَّمُ عَنْهُ بِطَرِيقَةٍ سَاخِرَةٍ، وَتُشَارِكُنَا النِّكَاتِ وَالضَّحِكَاتِ عَلَى هَؤُلاءِ البُؤَسَاءِ الَّذِينَ آمَنُوا بِنُوحٍ.. كَمْ نَحْنُ سُعَدَاءُ أَنَّ زَوْجَةَ نُوحٍ تَتَصَدَّى لَهُ وَتَقِفُ فِي طَرِيقِ دَعْوَتِهِ.

اسْتَخْدَمَ نُوحٌ عليه السلام – عَلَيْهِ السَّلامُ - كُلَّ الوَسَائِلِ لِيَصِلَ إِلَى قُلُوبِ النَّاسِ وَعُقُولِهِمْ.. لَكِنَّهُمْ رَفَضُوا الاسْتِمْاعَ إِلَى نَصَائِحِهِ.. وَأَخَذُوا يَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ وَالجَهْلِ وَالسِّحْرِ وَالجُنُونِ.. وَكَانُوا يَتَبَادَلُونَ نَظَرَاتِ السُّخْرِيَةِ وَيُشِيرُونَ إِلَى نُوحٍ فِي اسْتِخْفَافٍ قَائِلِينَ لَهُ: لِمَاذَا اخْتَارَكَ اللهُ أَنْتَ مِنْ دُونِنَا وَفِينَا مَنْ هُوَ أَغْنَى مِنْكَ، ثُمَّ إِنَّكَ بَشَرٌ مِثْلُنَا.. هَلْ يُعْقَلُ أَنْ يَبْعَثَ اللهُ إِلَيْنَا بَشَرًا رَسُولًا؟!

قَالَ نُوحٌ: لَوْ أَنَّكُمْ مَلائِكَةٌ لأَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ مَلَكًا رَسُولًا، وَلَكِنَّكُمْ بَشَرٌ، وَخَيْرٌ لَكُمْ وَأَفْضَلُ أَنْ يَبْعَثَ اللهُ إِلَيْكُمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ

لِتَأْنَسُوا بِهِ وَتَصْنَعُوا مِثْلَهُ وَتَقْتَدُوا بِهَدْيِهِ.

وَكَانَ نُوحٌ بَعْدَ يَوْمِهِ الطَّوِيلِ فِي الدَّعْوَةِ يَعُودُ إِلَى بَيْتِهِ وَهُوَ فِي غَايَةِ التَّعَبِ وَالإِرْهَاقِ.. وَفِي بَيْتِ نُوحٍ لَمْ يَكُنِ الأَمْرُ بِأَحْسَنِ حَالًا مِنَ الخَارِجِ، إِذْ كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَبْذُلَ أَقْصَى جَهْدِهِ لِكَيْ يُقْنِعَ زَوْجَتَهُ بِدِينِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَكِنَّهَا كَانَتْ تُجَادِلُهُ، وَتُكْثِرُ مِنْ جِدَالِهِ، وَكَانَتْ تَقُولُ لَهُ: يَا نُوحُ، لَوْ أَنَّ فِي دَعْوَتِكَ خَيْرًا لاسْتَجَابَ قَوْمُكَ لَكَ، وَمَاحَاوَلُوا السُّخْرِيَةَ مِنْكَ.. انْظُرْ لِمَنِ اتَّبَعَكَ؛ إِنَّهُمْ قِلَّةٌ قَلِيلَةٌ مِنَ الضُّعَفَاءِ وَالفُقَرَاءِ.. يَا نُوحُ لا يُمْكِنُ أَنْ نَتْرُكَ الآلِهَةَ الَّتِي نَعْبُدُهَا.. لَقَدْ جَلَبْتَ لَنَا السُّخْرِيَةَ وَالعَارَ بَيْنَ النَّاسِ، وَصَارَ الجَمِيعُ يَسْخَرُونَ مِنْ أَوْلادِنَا بِسَبَبِكَ.

مَرَّتْ سَنَوَاتٌ وَسَنَوَاتٌ.. وَلَـمْ يَيْأَسْ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلامُ.. بَلْ كَانَ حَرِيصًا عَلَى دَعْوَةِ زَوْجَتِهِ وَأَوْلادِهِ وَقَوْمِهِ.. فَكَانَ يُحَاوِلُ أَنْ يَصِلَ إِلَى آذَانِ قَوْمِهِ وَعُقُولِـهِمْ وَقُلُوبِهِمْ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ.. لَكِنَّ الشَّيْطَانَ اللَّعِينَ تَلَبَّسَهُمْ، وَضَحِكَ عَلَيْهِمْ، فَلَمْ يَسْتَمِعُوا إِلَى نُوحٍ، وَلَـمْ يَتَقَبَّلُوا مِنْهُ أَيَّ كَلامٍ؛ فَكَانُوا يَضَعُونَ أَصَابِعَهُمْ دَاخِلَ آذَانِهِمْ حَتَّى لا يَسْمَعُوا لَهُ صَوْتًا. لَكِنَّ نُوحًا اسْتَمَرَّ فِي دَعْوَتِهِ.. فَمَا كَانَ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ شَدُّوا مَلابِسَهُمْ وَجَعَلُوهَا عَلَى رُؤُوسِهِمْ

وَوُجُوهِهِمْ حَتَّى لا يَرَاهُمْ نُوحٌ، وَلا يَسْتَطِيعَ التَّحَدُّثَ إِلَيْهِمْ.
جَمَعَ نُوحٌ - عَلَيْهِ السَّلامُ - أَدَوَاتَ النِّجَارَةِ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَرَاحَ يَصْنَعُ السَّفِينَةَ بِوَحْيٍ مِنَ اللهِ.. كَانَ ذَلِكَ فِي قَلْبِ الصَّحَرَاءِ، فَكَانَ النَّاسُ يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ وَهُمْ يَضْحَكُونَ، وَيَقُولُونَ فِي سُخْرِيَةٍ: انْظُرُوا، يَا لَهُ مِنْ مَجْنُونٍ.. يَصْنَعُ سَفِينَةً فِي وَسَطِ الرِّمَالِ.
ـ نَعَمْ شَيءٌ مُضْحِكٌ حَقًّا.. سَفِينَةُ الصَّحَرَاءِ! مِنَ الـمُؤَكَّدِ أَنَّهَا سَتَتَحَرَّكُ بِقُوَّةِ دَفْعِ الرِّيَاحِ.. أَوْ لَعَلَّ هَؤُلاءِ الضُّعَفَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ هُمُ الَّذِينَ سَيَحْمِلُونَهَا وَيَسِيرُونَ بِهَا..
وَصَاحَ أَحَدُهُمْ: مَا هَذَا الَّذِي تَفْعَلُهُ يَا نُوحُ، هَلْ صِرْتَ نَجَّارًا بَعْدَ أَنْ كُنْتَ نَبِيًّا؟!

لَـمْ تَهْدَأْ زَوْجَةُ نُوحٍ مُنْذُ أَنْ وَجَدَتْهُ مُنْهَمِكًا فِي صُنْعِ السَّفِينَةِ.. لَقَدِ انْشَغَلَ زَوْجُهَا وَلَـمْ يَعُدْ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِمْ كَمَا كَانَ مِنْ قَبْلُ.. مَاذَا لَوْ كَانَ كَلامُهُ صَحِيحًا، وَتَحَوَّلَتِ الأَرْضُ إِلَى طُوفَانٍ مِنَ الـمَاءِ يُغْرِقُ الجَمِيعَ، هَلْ سَيَتْرُكُهَا نُوحٌ تَغْرَقُ.. لَكِنَّهَا هَزَّتْ رَأْسَهَا فِي عَدَمِ اكْتِرَاثٍ قَائِلَةً: لَوْ أَنَّ زَوْجِي عَلَى حَقٍّ لاسْتَجَابَ لَهُ قَوْمُهُ. أَمَّا وَلَدُهُمَا كَنْعَانُ فَكَانَ دَائِمَ السُّخْرِيَةِ وَالضَّحِكِ، وَكَانَ يَحْلُو لَهُ دَائِمًا أَنْ يَجْلِسَ بِجَانِبِ أُمِّهِ لِيَتَنَدَّرَ وَيَضْحَكَ عَلَى أَبِيهِ.

غَامَتِ السَّمَاءُ.. وَهَطَلَتِ الأَمْطَارُ بِغَزَارَةٍ شَدِيدَةٍ.. وَأَمَرَ اللهُ الأَرْضَ فَنَبَعَتْ مِنْ جَمِيعِ فِجَاجِهَا.. وَتَحَرَّكَتِ السَّفِينَةُ،وَالأَمْوَاجُ

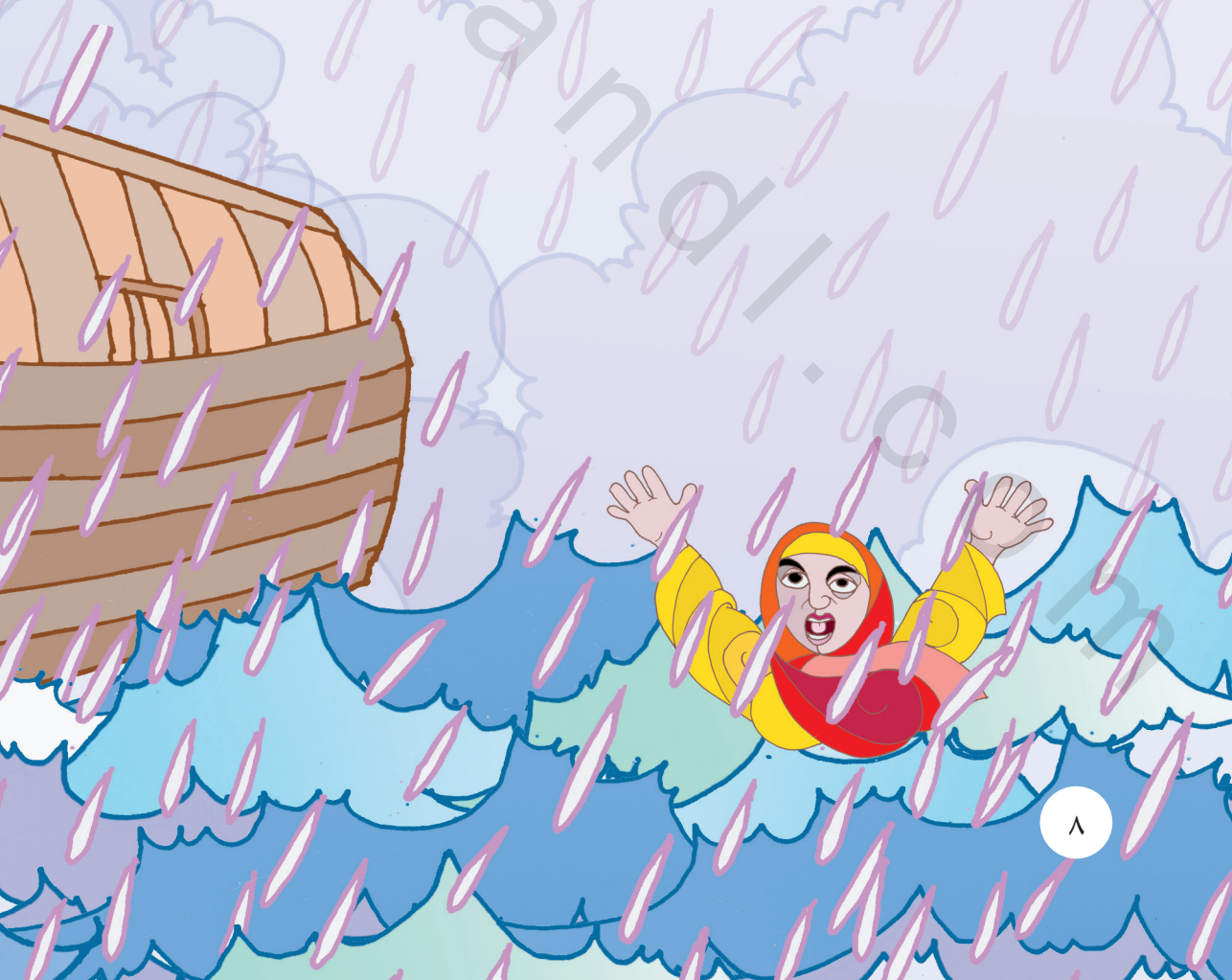

تَعْلُو وَتَرْتَفِعُ حَتَّى صَارَتْ أَعْلَى مِنَ الجِبَالِ نَفْسِهَا. وفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ رَأَى نُوحٌ – عَلَيْهِ السَّلامُ - وَلَدَهُ كَنْعَانَ الَّذِي كَانَ مَعَ أُمِّهِ الكَافِرَةِ.. فَشَعَرَ نُوحٌ بِالشَّفَقَةِ نَحْوَهُ، وَنَادَاهُ لِيَنْجُوَ مَعَ الْـمُؤْمِنِينَ، فَرَفَضَ الابنُ وَقَالَ: ﴿سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الـمَاءِ﴾. فَرَدَّ عَلَيْهِ الأَبُ وَقَلْبُهُ يَتَفَطَّرُ عَلَيْهِ: ﴿لاَ عَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾. وَغَرِقَ الابنُ كَمَا غَرِقَتِ أُمُّهُ؛ امْرَأَةُ نُوحٍ؛ لِتُصْبِحَ مَضْرَبًا لِلأَمْثَالِ، وَتَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ.

امْرَأَةُ نَبِيِّ اللهِ لُوطٍ

وَهَذِهِ قِصَّةُ امْرَأَةٍ أُخْرَى جَعَلَهَا اللهُ زَوْجَةً لِنَبِيٍّ كَرِيمٍ، هُوَ نَبِيُّ اللهِ لُوطٌ عَلَيْهِ السَّلامُ.

«عَمُورَةُ وَسَدُومُ»؛ قَرْيَتَانِ اشْتُهِرَ أَهْلُهُمَا بِالخُبْثِ الشَّدِيدِ.. وَكَانُوا يَفْعَلُونَ الأَعْمَالَ الـمُنْكَرَةَ الَّتِي لا يَقْبَلُهَا الإِنْسَانُ العَاقِلُ.. وَكَانُوا يَفْعَلُونَ كُلَّ مَا يُبْغِضُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ.. وَالعَجِيبُ أَنَّهُمْ كَانُوا سُعَدَاءَ بِهَذِهِ الأَفْعَالِ الدَّنِيئَةِ القَبِيحَةِ.. كَانُوا يَفْرَحُونَ بِهَا.. وَيَقُولُونَ: نَحْنُ نُحِبُّ ذَلِكَ، وَلا يُمْكِنُ أَنْ نَتْرُكَهُ أَبَدًا.

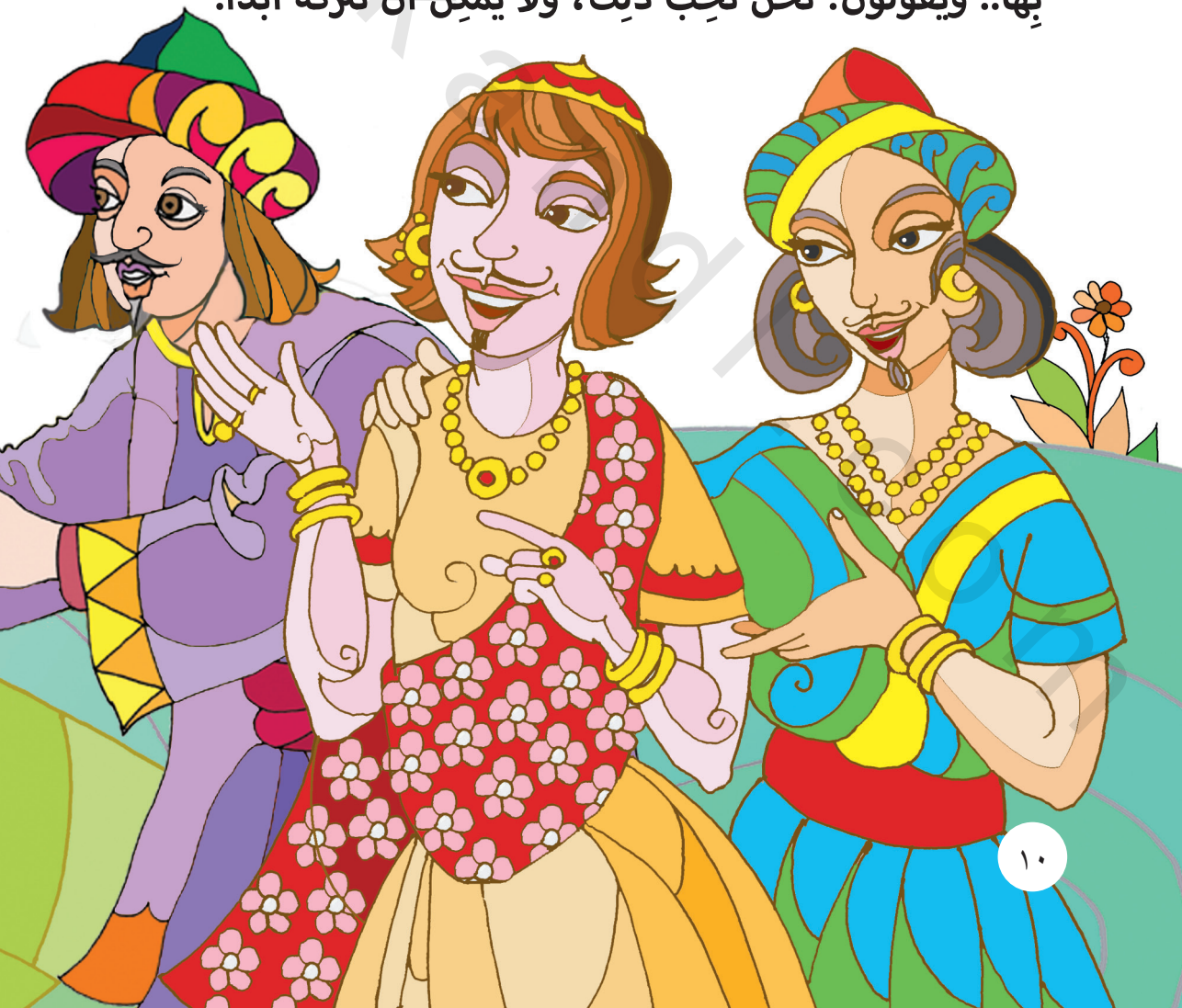

أَرْسَلَ اللهُ إِلَيْهِمْ نَبِيَّهُ لُوطًا عليه السلام لِيَدْعُوَهُمْ إِلَى نَبْذِ تِلْكَ الأَفْعَالِ البَغِيضَةِ الَّتِي تَأْبَاهَا النَّفْسُ الطَّاهِرَةُ.. لَكِنَّهُمْ سَخِرُوا مِنْهُ كَعَادَةِ كُلِّ الـمُشْرِكِينَ. وَالأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ زَوْجَتُهُ.. فَقَدْ كَانَتْ تُظْهِرُ أَمَامَ زَوْجِهَا لُوطٍ أَنَّهَا امْرَأَةٌ صَالِحَةٌ مُؤْمِنَةٌ.. وَلَكِنَّهَا فِي الخَفَاءِ كَانَتْ تَتَعَاوَنُ مَعَ قَوْمِهَا عَلَى زَوْجِهَا لُوطٍ؛ فَكَانَتْ تُفْشِي أَسْرَارَهُ.. وَتَكْشِفُ لَهُمْ عَنِ الضُّيُوفِ الَّذِينَ يَحْضُرُونَ عِنْدَهُ.. بِرَغْمِ أَنَّهَا لَـمْ تَكُنْ تَصْنَعُ صَنِيعَهُمُ الفَاضِحَ الـمُشِينَ.. لَكِنَّهَا كَانَتْ تَسْعَدُ كَثِيرًا لأَنَّهَا تُسَاعِدُ قَوْمَهَا، وَتَنْحَازُ إِلَيْهِمْ.

كَانَ قَوْمُهَا يَشْكُرُونَهَا وَيَمْتَدِحُونَ مَوَاقِفَهَا مَعَهُمْ.. وَكَانَتْ هِيَ تُشَارِكُهُمُ السُّخْرِيَةَ مِنْ زَوْجِهَا.. وَكَمَا نَعْلَمُ يَا أَصْدِقَائِي فَإِنَّ لِلزَّوْجَةِ دَوْرًا مُهِمًّا جِدًّا فِي حَيَاةِ الزَّوْجِ، تُعِينُهُ وَتُسَاعِدُهُ، وَتَعْمَلُ كُلَّ مَا فِي وِسْعِهَا مِنْ أَجْلِ صَالِحِ بَيْتِهَا وَزَوْجِهَا.. فَمَا بَالُكُمْ لَوْ كَانَتْ زَوْجَةَ نَبِيٍّ؛ يَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يُسَانِدُهُ وَيَقِفُ بِجَانِبِهِ لِكَيْ يُبَلِّغَ دَعْوَةَ رَبِّهِ.. لَكِنَّ نَبِيَّ اللهِ لُوطًا - عَلَيْهِ السَّلامُ - لَمْ يَكُنْ يَجِدُ مِنْ زَوْجَتِهِ أَيَّ مُسَاعَدَةٍ.. بَلْ كَانَتْ تَتَآمَرُ عَلَيْهِ، وَتَقِفُ فِي طَرِيقِ دَعْوَتِهِ.

كَانَتْ لِقَوْمِ لُوطٍ أَنْدِيَةٌ يَرْتَكِبُونَ فِيهَا الـمُنْكَرَاتِ.. وَيُقِيمُونَ

فِيهَا حَفَلاتٍ مَاجِنَةً، كَمَا كَانُوا يَتَحَرَّكُونَ بِشَهَوَاتِهِمْ كَمَا تَتَحَرَّكُ أَخْبَثُ الحَيَوَانَاتِ.. وَكَانَتِ امْرَأَةُ لُوطٍ تَذْهَبُ إِلَيْهِمْ فِي الخَفَاءِ لِتُخْبِرَهُمْ بِمَا يَحْدُثُ فِي بَيْتِ لُوطٍ.. وَكَانَتْ تَأْخُذُ مِنْهُمُ الأَمْوَالَ نَظِيرَ خِيَانَتِهَا لِزَوْجِهَا. وَقَدْ حَاوَلَ نَبِيُّ اللهِ لُوطٌ – عَلَيْهِ السَّلامُ - أَنْ يَدْعُوَ قَوْمَهُ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ الوَاحِدِ، وَأَنْ يَتْرُكُوا كُلَّ مَا يُغْضِبُ اللهَ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ.. لَكِنَّهُمْ تَصَدُّوا لِدَعْوَتِهِ حَتَّى شَعَرَ لُوطٌ بِأَنَّ قَوْمَهُ لَنْ يَتَخَلُّوا أَبَدًا عَنْ صَنِيعِهِمْ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ.

لَـمْ يَكُنْ نَبِيُّ اللهِ لُوطٌ يَرْغَبُ فِي الدُّعَاءِ عَلَى قَوْمِهِ، وَلَكِنَّهُ خَشِيَ أَنْ تَـمْتَدَّ أَفْعَالُهُمُ السَّيِّئَةُ وَتَنْتَشِرَ، كَمَا أَنَّهُ وَجَدَ أَنَّ قَوْمَهُ مُتَمَسِّكُونَ بِأَفْعَالِـهِمْ وَلَنْ يَتْرُكُوهَا أَبَدًا.. حَتَّى إِنَّهُمْ طَالَبُوا

بِطَرْدِ نَبِيِّ اللهِ لُوطٍ قَائِلِينَ بِغَضَبٍ: اطْرُدُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ.. إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ.

اسْتَجَابَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِنَبِيِّهِ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ثَلاثَةً مِنَ الـمَلائِكَةِ فِي صُورَةِ رِجَالٍ حِسَانِ الوُجُوهِ.. جَاءُوا لِيَنْتَقِمُوا مِنْ تِلْكَ القَرْيَةِ الظَّالِـمَةِ.. الفَاجِرَةِ..

مَا كَادَتِ امْرَأَةُ لُوطٍ تَرَاهُمْ حَتَّى أَسْرَعَتْ كَعَادَتِهَا إِلَى نَوَادِي قَوْمِهَا وَأَخْبَرَتْهُمْ بِأَنَّ لُوطًا عِنْدَهُ ضُيُوفٌ فِي غَايَةِ الجَمَالِ، فَأَقْبَلُوا نَحْوَ البَيْتِ، وَرَاحُوا يَخْبِطُونَ البَابَ وَيَصِيحُونَ بِغَضَبٍ: أَخْرِجْ إِلَيْنَا مَنْ عِنْدَكَ يَا لُوطُ. وَلَـمْ يَكُنْ لُوطٌ يَعْرِفُ أَنَّ مَنْ عِنْدَهُ مَلائِكَةٌ، فَخَشِيَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ لِقَوْمِهِ: لا تُؤْذُونِي فِي ضَيْفِي.

لَكِنَّ قَوْمَ لُوطٍ - الكَافِرِينَ الفَاسِقِينَ - أَصَرُّوا عَلَى مَوْقِفِهِمْ .. وَهُنَا أَشَارَ الرِّجَالُ الثَّلاثَةُ إِلَى لُوطٍ - عَلَيْهِ السَّلامُ – قَائِلِينَ لَهُ: لا تَخَفْ يَا لُوطُ، فَنَحْنُ رُسُلُ رَبِّكَ، أَمَرَنَا أَنْ نُهْلِكَ هَذِهِ القَرْيَةَ الظَّالِمَةَ. وَهَكَذَا أَهْلَكَ اللهُ - تَعَالَى - قَوْمَ لُوطٍ، وَدَمَّرَ قَرْيَتَهُمْ، وَنَجَا لُوطٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ.. أَمَّا امْرَأَتُهُ فَقَدْ نَزَلَ عَلَيْهَا العَذَابُ كَمَا نَزَلَ بِقَوْمِهَا.